هذا هو اذن سر الخلاص العظيم · العلى الذى أسسها ، صار انسانا فيها·· لا تعجب فالعذراء صارت أما لالهها الذى خلقها · « عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد » (١ تى ٣ : ١٦) ! حقا ان أعمالا مجيدة قد قيلت عنك يا مدينة الله··· ولكن كيف عرفنا وتأكدنا من هذا السر العظيم ؟

الرب يحدث فى كتب الشعوب والرؤساء ، أولئك الذين ولدوا فيها ···

الذين ولدوا فيها هم المؤمنون ، ورؤساؤهم هم الرسل ، وكتب هؤلاء الرؤساء الذين ولدوا فيها هى الأناجيل والرسائل ··· فى هذه يحدث الرب عن ميلاده بالجسد من أجل خلاص العالم ··· يحدث عن العذراء وعن الخلاص وعن الملكوت · لذلك سميت هذه الكتب أناجيل أى بشائر مفرحة · ولماذا سميت هكذا ؟

لان سكنى الفرحين جميعهم فيك · هللويا ·

« افرحوا فقد ولد لكم مخلص هو المسيح الرب · افرحوا فى كل حين وأقول أيضا افرحوا » (تى ٤ : ٤) · فهوذا « الانسان » تقول صهيون الام انه صار فيها ، قد حمل خطايانا ، ومات عنا ، ودفع أجرة الخطية ، لكى لايموت كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية ···

ما أعجب هذا ! هل سوف لا يكون فى صهيون غير الفرحين ؟ نعم ·· وقد شهد يوحنا الرائى بنفسه وقال « وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم · والموت لا يكون فيما بعد · ولا يكون حزن ولا وجع فيما بعد · لان الامور الأولى قد مضت » (رؤ ٢١ : ٤) · وماذا أيضا « ولا تكون لعنة فيما بعد ··· ولا يكون ليل هناك · ولا يحتاجون الى سراج أو نور شمس · لان الرب الاله ينير عليهم· وهم سيملكون الى أبد الآبدين » (رؤ ٢٢ : ٣ و ٥) ·

حقا ، ان سكنى الفرحين جميعهم فيك ·

تأمل روحى من الناحية الفردية الشخصية

البعض ياخذ عبارة «الجبال المقدسة» كرمز لحياة الوحدة والخلوة، كمديحة: « أساساته فى الجبال ـ المقدسة بأعمال ـ والمزينة بجمال ـ آبائنا الرهبان»·

وهنا يمكن أن ترمز « أبواب صهيون » الى حياة التأمل ، « وجميع مساكن يعقوب » الى حياة العمل · حيث كان كل الشعب يعملون ، بينما أورشليم ـ مدينة الملك العظيم ـ كانت للذبائح والعبادة ·

ويمكن أن ترمز عبارة « صهيون » الى قلبك الذى يطلبه الله « يا ابنى اعطنى قلبك » ، أكثر من «**جميع مساكن يعقوب**» أى أكثر من جميع مشغولياتك وأعمالك الاخرى ·· وان **أساس** العبادة هو فى هذا القلب · **فمنه يحكم على** مشاعر الانسان وعلى عمله هل هو خير أم شر ، حسب نيته فيه · **وطوبى لمن وضع الله أساساته فى قلبه** · فهذا تملك عليه المحبة ، وتكون أعماله كلها روحية وليست مجرد مظاهر خارجية ·

« **أعمال مجيدة قد قيلت عنك يا مدينة الله** » · أى أن الله صنع معك عجائب · عمل تغييرات فى قلبك وفى نفسك · فما هى ؟

« **اذكر راحاب وبابل اللتين تعرفاننى ·· هو ذا القبائل الغريبة ·· الخ** » أى أن أعمالى الخاطئة القديمة تحولت الى معرفة الله · الزنا القديم (راحاب) ، وسبى الخطية (بابل) ، والافكار الغريبة عن الحياة المقدسة (القبائل الغريبة) وباقى الاعمال الغريبة عن الملكوت ··· هذا كله قد تحول الى مشاعر وأفكار وأعمال طيبة ··· كل هذا (كان هناك) يعرف الله ·

« **صهيون الأم تقول أن انسانا، وانسانا صار فيها** » · يشير هذا الى حلول الله فى قلب الانسان « صار فيه » · وهو العلى الذى أسسها الى الأبد · أى هو الله الذى خلقنى وثبتنى فيه الى الابد · فهو صاحب الفضل على ·

« **الرب يحدث فى كتب الشعوب والرؤساء ···** » · أى أن الله يحدث فى الأناجيل بالعمل العظيم الذى عمله معى ، لانه قال « سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون فى أحضان ابراهيم » ، كما حدث بايمان الكنعانية وتوبة العشار ··· الخ ·

« **لان سكنى الفرحين جميعهم فيك يا مدينة الله** » · أى أن القلب بمعيشته مع الله يحيا حياة فرح بالرب · اذ لا توجد خطية تتعبه ، ولا شهوة يشتهيها ويتعب فى الحصول عليها ، ولا حسد يؤرقه ، ولا وخز ضمير من أجل خطأ ثابت ··· وانما ليس سوى الفرح بالعشرة مع الله · كما قال بولس الرسول « من ثمار الروح فرح وسلام » ·

الأنبا شنوده

مبرئ المذنب ومذنب البرئ كلاهما مكرهة الرب · أم ١٧ : ١٥

استدراك : سقط سهوا التاريخ الافرنجى وصحته فبراير ومارس ·

من حق الشعب أن يختار راعيه

تقدير الله للحرية

من حق الناس أن يختاروا الشخص الذى يثقون به ، ويطمئنون اليه ، ويعهدون اليه بروحياتهم يرعاها ، ويهتم بها · **والله نفسه يحب هذه الحرية ، ولا يرغم انسانا على أمر ضد ارادته ، ولا يسيره على الرغم منه ولو الى الخير · ان الله من فرط تقديره للحرية ، وهبنا حرية نستطيع بها ان نكسر وصاياه ·** كان الله يعلم أن الانسان ان وهب الحرية سيخطىء ، وتحتاج مغفرة خطيئته الى أن يتجسد الله ، يخلى ذاته ويأخذ صورة عبد ، ويتعب ويهان ويضرب ويبصق عليه ويصلب ويموت ويقبر ويقوم · ومع ذلك **رضى الله أن يعطى الانسان الحرية ، وان يدفع ثمنها تجسدا وصلبا وموتا ···**

الرب ينفذ رغبة الشعب

وسفر صموئيل الاول يعطينا أروع مثل ينفذ به الله رغبة الشعب · أراد الشعب أن يكون له ملك · وكان الله ضد هذه الفكرة · وكان تعيين ملك لهم معناه رفضهم لله الذى يحكمهم مباشرة ، ورغبتهم فى تعيين انسان بدلا منه · وقد أظهر لهم الله أنه ضد الفكرة ، وشرح لهم مساوئها · **ومع ذلك عندما أصر الشعب على طلبه ، نفذ الله هذا الطلب ، وهو ضده** ·· وأمثلة تنفيذ الرب لرغبات شعبه وأولاده كثيرة فى الكتاب المقدس ·

الشعب هو الذى يختار رعاته :

من حق الشعب أن يختار كل رجال الاكليروس : ليس فقط أصحاب درجة الاسقفية والقسيسية ، وانما حتى الشمامسة أيضا · وفى هذا يضع لنا سفر أعمال الرسل مبدءا هاما وهو :

> **اختاروا أنتم ... فنقيمهم نحن** . (أعمال ٦)

كان يمكن للرسل أن يعينوا شمامسة للشعب · وما كان أحد سيعترض، لان الرسل مشهود لهم بالقداسة وصنع المعجزات ، وموضع ثقة الجميع واحترامهم · ولكنهم مع ذلك قالوا للشعب « انتخبوا أنتم أيها الرجال الاخوة سبعة رجال منكم ··· فنقيمهم نحن على هذه الحاجة » · الشعب هو الذى

يختار ، رجالا مملوئين من الروح القدس والحكمة · والرسل هم الذين يضعون اليد · وهذا الأمر واضح فى قوانين الرسل والدسقولية وباقى القوانين الكنسية ·

تقول **الدسقولية** عن سيامة الاسقف (الباب ٣٦) : « **فليقم الاسقف باختيار الشعب كله اياه كمشيئة الروح القدس · ويقام فى يوم الاحد ، وكل الناس متفقون على اقامته ، وكل الشعب والكهنة يشهدون له** » · وفى طقس السيامة ، تقول الدسقولية « ويضع الاساقفة أيديهم عليه قائلين ··· **ويقول الشعب كله آمين** ··· ومن بعد هذا فليقبله الاساقفة ، **ويقول كل الاكليروس والشعب : مستحق مستحق مستحق** · ويقبلونه كلهم ويدعون له بالسلامة »·

وقوانين الرسل تنص على هذا أيضا · فقد ورد فى الكتاب الاول : قانون ٢١ « يقسم الاسقف كما بدانا وقلنا : **يختار من كل الجماعة بلا خطية** » · ولا يسام الا « **اذا ذكروا وارتضوا به** »

والقانون ٥٢ يشرح هذه الموافقة فى طقس السيامة فيقول : **يجب للاسقف ان يقسم كما بدانا وقلنا ، ويأمر كل الشعب معا** ، اصطفاه حسنا مقدما فى كل شىء · **قد اصطفاه الشعب · هذا اذا ذكر ورضوا به ، يجتمع كل الشعب والقسوس والاساقفة** ·· فى يوم الاحد · وليسأل الكبير الذى فيهم القسوس والشمامسة ويقول « أهذا الذى ارتضيتموه أن يكون لكم رئيسا ؟ » · فاذا قالوا « نعم » ، فليسألهم أيضا ويقول « أهذا يستحق هذه التقدمة الجليلة ، وانه أقام كل شىء حسنا ، وله الصلاح فى الله ···؟ » · فاذا أجابوا كلهم معا وقالوا « انه هكذا بحق ··· » ، فليسألوا أيضا ثالث دفعة « هل هو يستحق هذه الرئاسة ؟ » ، ··· فاذا قالوا ثالث دفعة انه مستحق ، فليصافحوه كلهم بأيديهم ···

والقانون ٢١ ينص على أنه «**يجتمع كل الشعب معا والقسوس والشمامسة** يوم الاحد · وكل الاساقفة يمشون الى بعضهم بمسرة ، ويضعون أيديهم عليه » ·

والقانون الثانى لابوليدس ينص على أن « **الاسقف يختار من جميع الشعب** » وأنه يسام « فى الأسبوع الذى يقسم فيه الذى **يقول كل الاكليروس والشعب انا نؤثره** ··· » ·

واستمرت الكنيسة على هذا المبدأ فى كل عصورها · **ففى قوانين كيرلس بن لقلق** « لا يقسم اسقف الا من كان عارفا ، وعملت له تزكية بحسن السيرة والصلاحية لذلك ، واشتهر بها ، **ورضى به شعبه الذى يقدم عليه** » ·

وفى كتاب « **الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة** » للعلامة يوحنا بن

زكريا (ابن السباع) فى طقس سيامة الأساقف « فى صباح يوم الأحد يقف الأسقف الجديد فى احدى زوايا الكنيسة ، وشمعة متقدة أمامه » . ويرسل البابا البطريرك ثلاثة من الأساقفة فيمسكونه « **ويدورون به الكنيسة كلها .. حتى ينظره كل شعب الكنيسة ليعرفه . وان كان احدهم يعرف بان عليه شيئا رديئا أو عليه قضية تمنعه عن تتميم الرسامة ، فمعه اذن بان يعرضها فى الحال** ، حتى يرجع الى الحق أفضل من الاستمرار على الضلال . ومتى ظهر عدم وجود شىء عليه ، يوصلونه الى هيكل الله ، ويضع البابا يده عليه » . « **واذا تعرض له أحد ، وذكر عنه انه لا يصلح للأسقفية ، فليؤخر أمره ثلاثة أشهر** ويكشف عنه فيها بمحضر من خصمه أو فى غيبته . فان ثبت عليه سبب يمنع من تقدمته منع ، والا فليتقدم . أما خصمه الذى اتهمه ولم يثبت عليه ما ذكر ، فليبعد من البيعة ان كان كاهنا . وان كان من الشعب فليؤدب كما يجب » .

الى هذا الحد كانت قوانين الكنيسة حريصة على اختيار الشعب ورضاه .

فما هى الطريقة التى يعبر بها الشعب عن اختياره ؟

الأنبا شنوده

كيف يُختار الأُسقف ؟

* لم تعد التزكية طريقة مناسبة لزماننا .
* الاقتراع السرى هو أصلح نظام لمعرفة رأى الشعب .

لم تعد التزكية هى الطريقة المثلى لمعرفة رأى الشعب فى اختيار أسقفه أو راعيه .

لقد كانت التزكية طريقة مناسبة فى الأزمنة الخوالى حيث كان أراخنة الشعب بارزين وواضحين لضمير الأمة كلها . وكان رؤساء العائلات يقيمون مع عائلاتهم فى بلد واحد بل ربما فى بيت واحد كبير أو بيوت متجاورة تضم الأب وأولاده وأحفاده والأسرات المتكونة من أولاده وأحفاده وأولاد أحفاده الى عدة أجيال متلاحقة . وكان رأى الأب الكبير ورئيس العائلة محترما عند جميع أولاده وأسراتهم . وكان الأولاد والأحفاد يتبنون رأى أبيهم الاكبر أو هو الأرخن بينهم ويدافعون عن رأيه لأنه فى نفس الوقت رأيهم .

أما اليوم فأصبح الزمان غير الزمان الذى ولى . ولم تعد رابطة الرأى تجمع بين رؤساء العائلات وعائلاتهم لان العائلات الكبيرة قد تفتتت فى كثير من المدن ، وتفرقت الى أسرات صغيرة حسب ظروف الحياة وانتقالات الموظفين من بلد الى آخر مراعاة لمصالح الأمة والنظام العام الذى يقتضيه خير البلاد .

وتبعا لهذه الظروف الجديدة صار لكل فرد فى المجتمع الكبير رأيه الخاص الذى يكونه لنفسه تبعا لثقافته وتمشيا مع فهمه للدرجة الكهنوتية ومسئولياتها العامة والخاصة وللأشخاص الذين يراهم أهلا لحمل تبعاتها .

لم يعد الأراخنة وحدهم بالمعنى القديم لكلمة الأرخن الرأى المعول فى ترشيح أصحاب الدرجات الكهنوتية . ولم يعد الناس اليوم يرضخون لرأى أكابرهم ، فقد صار لكل فرد رأيه الذى يعتز به مهما خالف رأيه رأى الأكابر والرؤساء . وصار كل فرد يشعر فى نفسه بأنه جدير بأن يؤخذ برأيه لأن له وجهة نظر ليس من مصلحة الجماعة تجاهلها .

فنظام التزكية كما كان يجرى قديما والى اليوم لم يعد النظام الذى يحقق الخير للمجموع البشرى لأنه غالبا يتجاهل رأى أفراد كثيرين من غير البارزين فى المجتمع العام . فالتزكية تكتب ويوقع عليها عدد من الناس قد يكون كبيرا وقد يكون صغيرا ولكنه لا يعبر بدقة عن الرأى الحقيقى لمجموع الشعب كله ، ولا يستند الى احصاء شامل للموافقين وغير الموافقين على ما جاء فى التزكية ، بالنسبة لعدد الناس الذين يجب أن يعتد برأيهم فى الموضوع .

هذا الى أن للتزكية عيبا آخر كبيرا . فالتزكية يكتبها عادة شخص أو اثنان يوصف فيها المرشح بصفات كثيرة قد يكون مبالغا فيها الى حد كبير ، ويطوف بها شخص أو أكثر من ذوى الحيثيات يسأل الناس أن يوقعوا عليها . **وما أكثر الذين يوقعون على مثل هذه التزكية مجاملة لحامل التزكية ، أو تجنبا للاحراج ، أو تخلصا مما قد يترتب على الرفض من مشاكل أو متاعب حاضرة أو مستقبلة . وما أكثر الذين يوقعون وهم يجهلون شخصية المرشح،** وبالتالى مدى أهليته للدرجة الكهنوتية ، ولكنه يجد نفسه مضطرا الى التوقيع لاعتبار أو لآخر ، **واحيانا يوقع على أكثر من تزكية فى وقت واحد لنفس الاعتبارات .**

لهذه الأسباب مجتمعة معا لم تعد التزكية هى الطريقة السليمة التى يعبر بها الشعب عن رغباته الحقيقية فى اختيار اسقفه أو راعيه .